

## رمضان: من منظور أميركي مصرى



كاتب هذا المقال هو مصطفى عبدالله، وهو أمريكي مصرى مسلم، عاش في مصر وإسبانيا والولايات المتحدة . وهو يدرس حاليا في جامعة ويك فورست بولاية نورث كارولينا، وهو عضو مشارك في أنشطة عدة منظمات نشطة في الحوار بين الأديان داخل الحرم الجامعي وخارجها .

رغم تنوّع التقاولات والشعوب فإن المبدئين الأساسيين لشهر رمضان لا يتغيّران : ضبط النفس وطهارة البدن والعقل. ومع ذلك فإن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان قد اختلفت وتتنوعت بالنسبة لي بناء على البلد الذي أكون فيه والثقافة السائدة هناك حين يحل الشهر الكريم .

فحينما كنت أعيش في القاهرة، لاحظت أن الثقافة السائدة متأثرة تأثرا كبيرا بنمط الحياة الإسلامية . فقبل شروق شمس كل يوم - وقت الفجر - أسمع صوت الأذان منطلقًا من كل المساجد عبر مكبرات الصوت . ومع انطلاقه أذان الفجر يبدأ يوم جديد من أيام الصيام . كما كان علينا كمسلمين أن نراعي ونحترم القواعد المتبعة في الأماكن العامة. وكانت الالتزامات التي ينبغي اتباعها ذات بعدين أساسيين : فالمجتمع ينبغي أن يُحكم أو يُدار تبعاً لما اتفق عليه جمهور المسلمين علاوة على ما أوصى الله باتباعه . فالقرآن الكريم ينص في الآية رقم 183 من سورة البقرة على "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ."

وفي الإسلام فإن العقيدة والروحانية ليست فاقدة على الحياة الخاصة للأفراد . فالمبادئ التي تحكم الحياة الخاصة للMuslimين غالباً ما تظهر على الملايين خلال عدد من الالتزامات والحقوق الاجتماعية . فحينما كنت أقضي شهر رمضان في مصر، كنت أرى هيكل اليوم يتغير مع قدوم رمضان . في يوم العمل والدراسة يصبح أقصر . وبعض المحلات التجارية (معظمها مطاعم ومقاهي) تظل مفتوحة حتى وقت السحور . وفي مصر تصوم غالبية الناس : وبذلك يصبح تحمل مشقات الصيام كما لو كان مكافحة جماعية .

وأثناء رمضان، يجب على المسلمين التصدق، والتوبة عن الخطايا، والسعى لفعل الخير، وقراءة القرآن، وأداء الصلوات، وتقديم الإفطار للصائمين المحتاجين . حينما كنت أعيش في مصر كانت تحيط بي كل هذه الأفعال العلنية المعبرة عن النقوى .

لكن الاحتفال بشهر رمضان في الولايات المتحدة كان تجربة مختلفة تماما . لقد واجهتني مجموعة مختلفة من التحديات طوال الشهر . فقد بدا لي أن العامة من الناس لا يعرفون الكثير عن رمضان . وعدد ساعات العمل لم يُعدّل أو يختلف ليتناسب مع احتياجاتي الأسرية، وحيث إن الإسلام ليس العقيدة السائدة في هذه البلاد، فإن أقلية ضئيلة هي التي تشارك في الاحتفال بشهر رمضان.

وفي اعتقادي أن المسلمين هم الذين أسسوا ثقافة وعادات وتقاليد رمضان في أميركا، وذلك لأنهم يودون بكل صدق وإخلاص أداء فروضهم الدينية كاملة وتقوية عزائمهم الروحية . وخلافا لما كان يحدث في مصر، حيث كانت مظاهر الاحتفال تحيط بي في كل مكان، فإن عليّ وعلى أسرتي في أميركا أن نبذل جهدا كبيرا ونحن نستعد للاحتفال بالشهر الكريم. فرمضان في أميركا يكاد يكون مسألة خاصة: فنحن نتناول الإفطار في المنزل أو في المسجد، ولا يوجد أذان ينطلق ليعلن بداية الصوم . لكن رمضان ما زال هو رمضان، ورغم أن الاحتفال به له شكل مختلف، فإننا ما زلنا نحرص على اتباع المبدئين .